رابط المادة على منصة باحث

العقيدة السفارينية

الدرس)81(من شرح العقيدة السفارينية.

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على البشير النذير والسراج المنير المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد يقول العلامة السفاريني رحمه الله سبحانه قد استوى كما ورد - 00:00:00

من غير كيف قد تعالى ان يحدد قدم المؤلف ذكر الاستواء بتنزيه الله عز وجل فقال سبحانه والتسبيح والتنزيه والتقديس ذكر هذا في مقدمة البيت الذي ذكر فيه الاستواء للرد على كل من توهم باطلا - 00:00:16

باثبات هذا لله عز وجل باثبات الاستواء لله عز وجل وذلك ان الشياطين توحي الى الناس وتقذف في قلوبها انواع من الاوهام والوساوس المتعلقة بصفات الله عز وجل بسبب الانحرافات الحاصلة - 00:00:44

عند اهل الكلام ما يجعلهم يفرون مما دلت عليه النصوص اعتقادا للتنزيه وطلبا اه اه تنزيه الله عز وجل عن ما تسرب الى اذهانهم او قام في افهامهم مما لا يليق بالله عز وجل - 00:01:02

والناظم رحمه الله بدأ بذكر التسبيح الناظم رحمه الله بدأ بذكر تنزيه الله عز وجل حتى يبعد عنه القلوب والافهام والاذهان كلما يكون من رديء بكري وسيء الظن بالله عز وجل - 00:01:27

سبحانه اي هو المنزه جل وعلا. التسبيح تسبيح الله عز وجل في ثلاثة معاني المعنى الاول تنزيهه عن العيب المعنى الثاني تنزيهه عن مماثلة المخلوقين المعنى الثالث تنزيهه عما وصفه به الجاهلون. هذه المعاني الثلاثة - 00:01:47

مشمولة بالتسبيح فقول المؤمن سبحان الله قول الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى اي نزهة وتنزيهه عن العيب والنقص عن مماثلة المخلوقين عما يصف به الجاهلون سبحانه وبحمده فقوله سبحانه اينزله عن المثيل - 00:02:15

والنظير وانزه عن العيب والنقص وانزهه عن ما وصفه به الجاهلون واعتقده فيه الضالون قد استوى كما ورد. قد في التحقيق وقوله استوى اي ثبت له الاستواء والاستواء يطلق في - 00:02:40

اللغة على نوعين يطلق في كلام الله عز وجل او ورد في كلام الله عز وجل على نوعين ورد مطلقا ومقيدا وهو كذلك في اللغة يرد على معنيين او على حالين اما مطلق واما مقيد - 00:03:11

المطلق في قوله تعالى فلما بلغ اشده واستوى هذا مطلق لم يقيده بشيء ومعناه في هذه الحال الكمال والنضج وبلوغ الغاية ولذلك تقول استوى الطعام اي نضج وكمل فقوله جل وعلا حتى اذا بلغ اشده واستوى - 00:03:30

اي كمل ونضج وبلغ الغاية في القوة وهذا لم يرد مضافا الى الله جل وعلا النوع الثاني ما جاء من الاستواء مقيدا وهو في كلام العرب على ثلاثة اذرع في كلام العرب - 00:04:03

على ثلاثة اضرب ولما نقول مقيدا يعني قيد حرف لا يتم المعنى الا به او قيد سياق لا يتم الكلام الا به وهو اما ان يعذب الى واما ان يعدى بعلى - 00:04:30

واما ان ياتي مع واو المعية ففهم من من هذا القسم وهو المقيد ان يأتي ان يأتي لفظ الاستواء مقترنا بحرف يدل على معناه ان يأتي الاستواء مقيدا بحرف يدل على معنى - 00:04:51

وهو على ثلاثة انواع او اضرب النوع الاول ان يعدى به الى والثاني تعالى والثالث بواو المعية هذه الاخيرة ليس لها وجود في كلام الله عز وجل لم تظعف الى الله - 00:05:15

اما الى وعلا فقد جاء بهما القرآن مضافين الى الله عز وجل فالى كقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسوهن سبع سماوات هذا هذه

التعدية الى بمعنى العلو والارتفاع باجماع السلف لا خلاف بين السلف ان الى هنا ان الاستواء هنا اذا قيد بالى - 00:05:34
فمعناه العلو والارتفاع ثم استوى الى السماء اي على وارتفع الى السماء هذا المعنى الاول وقد ذكر بعض المفسرين ان الاستواء هنا بمعنى القصد قصد الى السماء وهذا لا يعارض - 00:06:01
ما جاء من تفسير السلف والائمة للاستواء بانه الارتفاع والعلو ولا ينبغي للمؤمن هنا ان يتوهم انه كان نازلا فعلى فالله تعالى هو العلي الاعلى جل في علاه سبحانه وبحمده - 00:06:24
ولا يقول كيف يعلو وهو العلي الاعلى هذا امر لا تدركه العقول لا تدركه العقول لان العقول لا تحيط بالله عز وجل فالكيفيات لا يعلمها الا الله جل في علاه - 00:06:46
كما قال تعالى وما يعلم تأويله الا الله على قراءة الوقف فلا يعلم حقائق ما اخبر الله تعالى به عن نفسه وكيفياتها ولا يعلم كيفيات ذلك الا الله جل في علاه - 00:07:03
اما اذا عدي بعلى وهذا هو الضرب الثاني من اضرب اه الاستواء اذا جاء مقيدا فهو بمعنى الارتفاع والاعتدال باجماع اهل اللغة وهذا المعنى هو الذي اضيف الى الله جل وعلا - 00:07:19
بسبعة مواضع من القرآن الحكيم كلها جاءت بالخبر عن استواء الله تعالى على العرش قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى وهو ما اشار اليه الناظم في قوله كما ورد - 00:07:41
اي في القرآن وذلك في مواضع سبعة في سورة الاعراف قال الله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم ثم استوى على العرش وفي سورة يونس ايضا قال - 00:08:02
ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش. اية الاعراف اية يونس والاعراف واحدة وفي سورة الرعد قال الله الذي رفع سبع سماوات بغير عمد ترونها - 00:08:21
ثم استوى على العرش وفي طه قال الرحمن على العرش استوى وكذلك في الفرقان قال جل وعلا ثم استوى على العرش وفي السجدة قال جل وعلا الله الذي خلق السماوات والارض - 00:08:38
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش اخر المواضع في سورة الحديد قال فيها جل وعلا هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش. هذه الايات السبع - 00:08:54
فيها النص على استواء الله تعالى على عرشه و بالنظر الى هذا التكرار في القرآن العظيم لاثبات هذه الصفة على لفظ واحد لا يختلف يعلم انها صفة ثابتة لله وهي من الصفات العظيمة الجليلة - 00:09:11
فان الله عندما يكرر خبرا عن نفسه فانما اكرره لعظمته ولجلاله ولانه من موجبات حمده وتقديسه وتمجيده سبحانه وبحمده والتسلط على هذا النص بالتحريف والتعطيل ومن الطرائق المنحرفين عن هادي - 00:09:38
القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهو خروج عما كان عليه علماء الامة وائمتها من اجراء النصوص على ظاهرها على نحو يثبت به لله الكمال وينزه فيه جل في علاه عن كل نقص وعي - 00:10:01
الاستواء ثابت لله عز وجل بالكتاب في في سبعة مواضع وفي السنة في مواضع كثيرة واجمع عليهم سلف الامة بل قال ابن تيمية رحمه الله وعلى ذلك اي على اثبات الاستواء - 00:10:26
جميع الاولين والاخرين يعني من المؤمنين وقال بموضع اخر قال رحمه الله وقد جاء الخبر عنه في كل كتاب انزل واخبر به كل نبي ارسل فهو من الخبر المتفق عليه بين - 00:10:46
المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وثبوته ثبوت بين واضح والاستواء من الصفات السمعية يعني التي ثبتت لله تعالى الخبر ولذلك يسمونها صفة سمعية خبرية فهي صفة سمعية معلومة بالخبر وهي من الصفات الفعلية الثابتة لله عز وجل - 00:11:12
اما تفسير الاستواء في كلام الائمة فلا يخرج عن معان اربع ذكرها ابن القيم رحمه الله في نونيته حيث قال ولهم عبارات عليه اربع لهم عبارات يعني للسلف اربع عبارات في تفسير الاستواء - 00:11:38

قد حصلت للفارس الطعاني اي حصلت وجمعت لمن آآ كان فارسا في في العلم حريصا على تحصيله ولهم عبارات عليه اربع قد حصلت للفارس الطعاني وهي استقر هذا هو المعاني - 00:11:57

وقد علا هذا ثان المعاني وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نكران هذا المعنى الثالث وكذلك قد صعد الذي هو رابع اي رابع المعاني التي دارت عليها كلمات السلف وهذه المعاني كلها منقولة عن السلف - 00:12:17

وهم وان اختلفت عباراتهم وتنوعت كلماتهم فالمقصودهم واحد وهو اثبات علو الله عز وجل على عرشه فانهم قد فسروا الاستواء بما يدل على الارتفاع والعلو. ولذلك لما ذكر الارتفاع قال ما فيه من نكران - 00:12:39

وهي استقر وقد علا وكذلك وكذلك ارتفع الذي ما فيه من اوكرانيا لان كل الالفاظ الاخرى تقرر هذا المعنى ما قام به المحرفون لهذه الصفة من من تحريف انما هو لاجل ما ذكرت قبلا من انهم توهموا في ذلك - 00:13:02

معاني ناقصة الله تعالى منزه عنها جروا في ذلك على التأويل فسبب التأويل وعامة من ينكر هذه الصفة انهم اعتقدوا في الاستواء انه يستلزم مماثلة المخلوقين او انه يستلزم نقصا - 00:13:32

او حدوثه والحدوث يدل على الحدوث وكل هذه المعاني مردودة ولذلك لما استقر في اذهانهم ان الاستواء بمعناه الذي دل عليه كلام الله عز وجل وجرى عليه علماء الامة وسلفها لما استقر في اذهانهم ان ذلك - 00:13:58

يقتضي المماثلة او يقتضي النقص او العيب ماذا صنعوا ذا عمدوا الى التأويل الذي اه هو تحريف في حقيقة الامر تفروا من المعنى الذي دلت عليه النصوص الى معنى ادعوا انه التنزيه فقالوا الاستواء معناه الاستيلاء - 00:14:24

الاستواء معناه الاستيلاء والحقيقة ان ما فروا اليه من معنى هو اقبح مما اه آآ هربوا منه فهم هربوا من اثبات علو الله عز وجل على عرشه الذي دل عليه الكتاب والسنة وجرى عليه سلف الامة الى معنى ان يقتضي المنازعة - 00:14:51

فان الاستيلاء لا يكون الا لمن نوزع في الشيء حتى تمكن منه واستولى عليه وفروا من هذا المعنى ببيت مصنوع اه وهو لنصراني من الشعراء اسمه الاخطأ حيث قالوا في ان الاستواء لا يستلزم المنازعة - 00:15:13

قالوا قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مراقي. فقالوا ان الاستواء لا يلزم منه المنازعة واستدلوا بهذا البيت الماء آآ المنسوب الى الاخطر النصراني والعجب ان ان يوقف هؤلاء تفسير كلام الله عز وجل - 00:15:39

على بيت من نصراني جاء بعد زمن بعد زمن النبوة يعني معنى هذا ان ان كبراء الصحابة لم يكونوا يفهمون هذا المعنى على هذا النحو الذي فهموه هم استدلوا ايضا - 00:16:01

على تأويلهم الاستواء بمعنى الاستيلاء بما نقل عن مجاهد عن ابن عباس من ان الاستواء هو الاستيلاء حيث فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنه الاستواء فيما نقله ابن عباس عنه - 00:16:22

قال الرحمان على العرش استوى استوى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان هكذا قالوا في تفسير الاستواء بناء على ما جاء عن ابن عباس وهذا التفسير من حيث ثبوته - 00:16:40

ليس بصحيح فانه ضعيف لضعف رواته. ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله عندما ساق هذا قال نقلته مجهولون ضعفاء يعني بين الجهالة والظعف ولو ثبت هذا لما كان مسوغا للتأويل الذي يقتضي التحريف - 00:17:00

فان استيلاء الله عز وجل ينافي علوه حتى لو ثبت هذا المعنى عن ابن عباس فان ذلك لا يدل على نفي علو الله تعالى الذي دارت عليه كلمات السلف ونقل ذلك عن جماعات - 00:17:26

من سلف الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والمقصود ان تأويل الاستواء بالاستيلاء مع تعطيل مع تعطيل المعنى الذي دل عليه الكتاب والسنة باطل لغة ولسانا و كذلك باطل لما نقل عن السلف الصالح من - 00:17:42

بيان معنى الاستواء فاهل السنة وسلف الامة متفقون على ان من تأول استوى بمعنى استولى او بمعنى اخر ينفي ان يكون الله فوق سماواته فهو جهمي ضال هكذا ذاك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته التسعينية وكذلك في مجموع الفتاوى - 00:18:10

وهذا امر بين واظح لكل ذي عين بصيرة وقلب سليم وقد ضل تئام في معنى الاستواء فبصروه بمعنى اخر وهذا ما جرى عليه بعض

مثبتة الصفات ممن ينفون الصفات الاختيارية كابن كلاب ولا الاشعرية - 00:18:35
والقالس ومن وافقهم حيث قالوا ان الاستواء فعلا يجريه الله تعالى في العرش فيكون مستويا عليه وهذا لاجل ان يمنع قيام الحوادث فيه جل في علاه يعطل والله عن صفات الفعل والاختيار - 00:18:59
لقولهم من دلائل الحدوث اه ان تقوم فيه الحوادث وهذا هذي قاعدة اصلا غير مستقيمة ولا آآ سليمة ولا تسلم وبالتالي ما بني عليها فهو باطل فتعطيل الصفات لاجل انها لانها لاجل انها حادثة والحادث لا يقوم الا بحادث - 00:19:20
والله واجب الوجود كل هذه مقدمات اه لتحريف الكلمة عن مواضعه ولا تبنى على اصل اصيل لو قيل له ما الدليل على ان الله لا يحدث من امره ما يشاء ولا يفعل ما يشاء - 00:19:43
ما قاموا على ذلك دليلا بل الادلة في الكتاب والسنة اه متوافرة ان الله فعال لما يريد جل في علاه وانه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فلا يجوز تعطيل الله تعالى عن الافعال الاختيارية - 00:20:00
لكن هؤلاء لما عطلوا الله عن الفعل الاختياري قالوا ان الاستواء فعل يجريه الله تعالى فعل يقوم بالعرش يكون الله به مستويا وهذا من الفرار من الفرار ومن من آآ من النصوص ولو كان ذلك لاضاف الله تعالى الاستواء الى العرش لكنه اضافه الى نفسه في سبعة مواضع - 00:20:17
فلو كان الامر كما قالوا لبينه ولو في موضع واحد من هذه المواضع السبعة ولهذا الذي عليه علماء الامة وسلفها وجرت عليه كلماتهم اثبات استواء الله تعالى على عرشه على الوجه اللائق به دون تمثيل - 00:20:43
دون تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل الضرب الثالث من غروب اطلاق الاستواء او الاستواء المقيد هو ما اذا اقتراب واو المعية وذلك ليس لم يرد ذلك مضافا الى الله ومثاله استوى - 00:20:59
تعطي الخشبة والماء اي اه مع الماء واه اه وهو في هذا خارج عن ماء محل البحث الذي اه نحن فيه هذه جملة من المسائل المتصلة ما ذكره المصنف في قوله سبحانه قد استوى كما ورد - 00:21:22
من غير كيف قد تعالى ان يحد من غير كيف اي من غير تكييف له فيما اخبر ونفي التكييف ونفي لبقية اوجه الانحراف فنفي التكييف هو نفي للتمثيل ونفي التكييف ونفي للتعطيل - 00:21:42
واذا كان يذكر التعطيل هنا لماذا؟ لم يذكر التعطيل اولا يقال انه ذكر التعطيل في قوله سبحانه ويمكن ان يقال ان انه اكتفى بنفي التكييف لان كل الضلالات سواء كانت ضلالات الممثلة او ظلالات المعطلة كلها صادرة عن تكييف - 00:22:00
لما كيفوا صفات الله عز وجل ومثلوها فاما ان يكون ممثلة واما ان يكونوا معطلة لان المعطل يفر من هذا فيقال لهم هذه الصفات ثابتة من غير تكييف ولا تمثيل او من غير - 00:22:25
تحريف ولا تعطيل بل هي ثابتة لله تعالى على الوجه اللائق به وقوله رحمه الله تعالى ان يحد اي تنزه جل في علاه ان اه يبلغ الخلق غايته ومعنى الحد هنا يبينه البيت الذي يليه فانه قال بعد ذلك فلا يحيط - 00:22:41
اه فلا يحيط فلا يحيط علمنا بذاته. كذلك لا ينفك عن صفاته هذا معنى قوله لا يحد فان نفي الحد له وجهان الوجه الاول هو ما ذكره المصنف رحمه الله من ان الله تعالى مستو على عرشه على الوجه اللائق به وليس لذلك حد - 00:23:07
اي غاية يدركها العباد ويفهمونها على وجه الادراك التام فهذا لا يمكن ان يكون. لان الخلق مهما بلغت قدراتهم فلا يستطيع ان ان يحيطوا بالله الخلق اعجز من ان يحيطوا ببعض المخلوقات - 00:23:32
فضلا ان يحيطوا بالله عز وجل وبصفاته وما اخبر به عن نفسه. الان ارواحنا في اجسامنا واجسادنا هل نعرف وين هالروح؟ كيف هي؟ ما صفاتها؟ وهي الملازمة لنا وهي التي بها نحيا - 00:23:53
وبها اه نفارق الحياة ومع هذا ما نستطيع ان ندركه لما ذكر الله تعالى سؤال السائلين للنبي عن الروح قال يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربه ما يدرك العباد هذا لا يستطيع لا يستطيعون ادراكا عقولهم تقصر وافهامهم تضيق عن ادراك ما لله من - 00:24:09
كمالات جل في علاه وهذا معنى قوله رحمه الله تعالى اه تعالى قد تعالى ان يحد. والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد -